الشاذلى رئيسا لأركان حرب الجيش

بعد مرور مايقرب من عام على رحيل الرئيس جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠م أصدر الرئيس السادات فى ١٦ مايو ١٩٧١م قرارا بترقية اللواء «الشاذلى» إلى رتبة الفريق وتعيينه رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة، ويعلق اللواء جمال مظلوم على هذا القرار فيقول:

جاء هذا التعيين تقديرا لكفاءة «الشاذلى» وجهده خلال حرب الاستنزاف، متخطيا بترقيته دفعتين من زملائه ما كان «للشاذلى» أن يسبقهم إليها إلا بكفاءته التى اشتهر بها، ووقتها كان تعيينه مفاجأة للشاذلى وزملائه اللواءات الذين تجاوزهم بالترقية، وكانت ترقية «الشاذلى» فى هذا التوقيت تعكس ذكاء الرئيس السادات فى اختيار قادة الجيش، خاصة أنها جاءت بعد ثورة التصحيح بأيام والتى أطاح فيها الرئيس السادات بمراكز القوى التى تآمرت عليه، ولأن «الشاذلى» كان عسكريا محترفا لا يسعى إلى المناصب أوالتقرب إلى أى سلطة، ولم يكن محسوبا على أى تكتل، فكان «الشاذلى» من وجهة نظر السادات شخصية محايدة سياسيا وله تاريخ عسكرى مشرف، فاعتبر «الشاذلى» والسادات هذه الترقية فى هذا التوقيت الحرج شأنا وطنيا لصالح مصر. فماذا قدم «الشاذلى» لمصر فى منصبه الجديد؟

يعـود اللواء محمد التميمى ليحكى عن جهود «الشـاذلى» فى إعداد الجيش لمعركة أكتوبر فقال:

«أراد الفريق «الشاذلى» أن يضاعف عدد ضباطه، ولأن الضابط يحتاج فى إعـداده إلى جهد كبير خاصة أن «الشـاذلى» كان يُعد الضابط ليصبح قائـدا وليس مجرد ضابـط يتلقى أوامر لينفذها، وكان سـبيله لتحقيق ذلـك هو وضع برنامج لمضاعفـة عدد الضباط، وتدريبهـم تدريبا جيدا على أسـلحتهم، فوزع ضباط الاحتياط حاملى الشهادات الجامعية على مـدارس الأسـلحة المختلفة، وحـرص أن يظل كل منهـم فى تخصصه حتى قيام الحرب فيما بعد، ليكتسـب كل ضابط مهارة عالية بتدريبه وملازمته لسـلاحه لسـنوات، ولم يسـمح بتنقل الضباط بين الأسلحة المختلفة، ليحصل فى النهاية على كوادر متخصصة.

ومن الركائز الهامة التى اعتمد عليها الفريق «الشـاذلى» هى الشحن المعنوى المسـتمر للضباط وتوعيتهم بقضية مصر ضد العدو الإسرائيلى، فاسـتخدم اللافتات التى ترمز لحب مصر والاستبسال من أجلها، وأمر بتعليقهـا فى كل مكان يمكن للضباط أن يروها طـوال حياتهم اليومية (فى المطعم والممـرات وأماكن النوم وأماكن التدريب و....و....) وكذلك مطبوعات الإعداد المعنوى التى كانـت توزع عليهم والتى أطلقوا عليها (توجيهات الشاذلى).

دأب «الشـاذلى» على تقديم حلول عسـكرية فوريـة لكل ما يواجه ضباطه من مشـاكل مهما كانت صغيرة، وكان ينظم مؤتمرا شهريا يضم

قيادتين على الأقل وثلاثة مستويات لقيادات أقل حتى أدناها (الجندى) ليعرض كل منهم مشاكله للمناقشة فى حضور القيادات الأخرى، فقد يجد حلا لمشكلة أحد القادة لدى قيادى آخر فيتحقق الحل الفورى فى زمن قياسى، وكان «الشاذلى» يشرف بنفسه على هذه اللقاءات ويناقش الحلول معهم، وإذا صادفه مشكلة صعبة الحل يقوم على الفور بتكوين لجنة خاصة لحلها وفورا، وذلك لدعم الاتصال بين القيادة والجندى الفرد باعتباره أساس القوات المسلحة.

ساعد على إنجاح ذلك أن الفريق «الشاذلى» كان يتميز بصفات متفردة، منها إدارة الوقت والالتزام بالتوقيتات والمواعيد بدقة شديدة، والتخطيط الاستراتيجى الجيد، وتفوقه فى إعداد خطط وجداول العمل، ورفضه للتميز فى أى مجال عن باقى القادة كما حدث عندما رفض إقامة ملجأ خاص له كقائد ،واكتفى بملجأ أسوة بالقادة الأصاغر تحت الأرض، واهتم بتنمية الولاء والانتماء ومهارات الاتصال بين القيادات والضباط والجنود، بالإضافة إلى ذلك أدخل «الشاذلى» مايسمى (التدريب بالمغامرة) وهو إصطلاح معروف فى القوات البريطانية تعلمه «الشاذلى» فى بداية الستينيات عندما كان ملحقا حربيا فى لندن، ولم يكن هذا الأسلوب التدريبى متبعا فى القوات المسلحة المصرية فى ذاك الوقت، ويتلخص فى قيام القادة الأصاغر مع جنودهم ببعض الرحلات بعيدا عن وحداتهم وقادتهم على أن تجمع هذه الرحلات بين الترفية والتدريب

ليكتسبوا مهارة الاعتماد على النفس والابتكار واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، في عمل دءوب لم يسبقه إليه أحد، ولم يلجأ إليه أحد بعده حتى تحقق ما تمناه من إعداد قوة مماثلة من الضباط مضافة إلى قوته الأساسية ليتضاعف عددها خلال سنتين فقط.

إلى هنا إنتهت رواية اللواء/ محمد التميمي

ساهم هذا الجو النفسي الذي أحدثه «الشاذلي» في رفع الروح المعنوية للضباط والجنود التي أعانتهم على دخول الحرب المرتقبة تملؤهم الثقة في أن النصر سيكون لهم بإذن الله، لم يساهم هذا الإعداد العسكري والنفسي غير المسبوق في تقوية الروح المعنوية للجنود والضباط وحسب ولكنه زاد من ثقة الفريق «الشاذلي» في المواجهة المرتقبة ضد إسرائيل، فدفعته هذه الثقة إلى أن يقدم مذكرة للرئيس السادات في نوفمبر١٩٧١م يستأذنه فيها بالسفر إلى دول الدعم العسكري لطلب العون في الحرب المرتقبة مع إسرائيل تنفيذا لتوصيات مجلس الدفاع المشترك تمهيدا للاستعداد للحرب، فقد كان الفريق «الشاذلي» وقتها هو الأمين العسكري المساعد بجامعة الدول العربية مع رئاسته لأركان حرب الجيش، ولكن مضى شهران ولم يرد الرئيس على مذكرة «الشاذلي» بالرفض أو القبول! فاضطر «الشاذلي» إلى طلب مقابلة الرئيس وتحدد موعد المقابلة في ٢٧يناير ١٩٧٢م فماذا دار بين الشاذلي والسادات في هذا اللقاء؟